

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة

118 - رد ابن عباس عليه .

فقال ابن عباس لقائده سعيد بن جبير مولى بني أسد بن خزيمة وكان ابن عباس قد كف بصره استقبل بي وجه ابن الزبير وارفح من صدري فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير وأقام قامته فحسر عن ذراعيه ثم قال يا بن الزبير (قد أنصف القارة من رامها ... إنا إذا ما فئة نلقاها) .

(نرد أولاهنا على آخرها ... حتى تصير حرضا دعواها) .

يا بن الزبير أما العمى فإن الله تعالى يقول (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) وأما فتياي في القملة والنملة فإن فيها حكيم لا تعلمهما أنت ولا أصحابك وأما حملى المال فإنه كان مالا جبيناه فأعطينا كل ذى حق حقه وبقيت بقية هي دون حقنا في كتاب الله فأخذناها بحقنا وأما المتعة فسل أمك أسماء إذا نزلت عن بردى عوسجة وأما قتالنا أم المؤمنين فبنا سميت أم المؤمنين لا بك ولا بأبيك فانطلق أبوك وخالك إلى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها ثم اتخذها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلائلها في بيوتهما فما أنصفا الله ولا محمدا من أنفسهما أن أبرزنا زوجة نبيه وصانا حلائلها وأما قتالنا إياكم فإننا لقيناكم زحفا فإن كنا كفارا فقد كفرتم بفراركم منا وإن كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم إيانا وإيم الله لولا مكان صفية فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت لبني أسد بن عبد العزى عظما إلا كسرته